البحـث الثالث

الحُـــب
وأثره في تحقيق السِّـلم الاجتماعي

إعـــداد

أ.د/ أحمد ربيع أحمد يوسف

الأستاذ المتفرغ بقسم الثقافة الإسلامية

وعميد كلية الدعوة الإسلامية الأسبق

جامعـة الأزهـــر

الحُـــب وأثـره في تحقيق السِّلم الاجتماعي

أحمد ربيع أحمد يوسف

قسم الثقافة الإسلامية كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر بالقاهرة، مصر.

البريد الالكتروني: AhmedYousf١٣٣@azhar.edu.eg

الملخص:

إنّ نعم الله على عباده كثيرة ومتنوعة لا يحصيها العد، ومن تلك النعم نعمتا الأمن والأمان فهما نعمتان كبيرتان لا يتحقق تقدم أي مجتمع إلا بهما، وتعاني كثير من المجتمعات المعاصرة من حروب أهلية، وعنف مجتمعي، وشقاق وخلاف على مستوى الأفراد، وتبحث المجتمعات عن حلول للقضاء على العنف المجتمعي، وتقام المؤتمرات وتعقد الندوات من أجل إيجاد حلول تنشر السلم في المجتمع وفق أليات مختلفة قانونية واقتصادية، وغير ذلك، والناظر في شريعتنا الغراء يجد أنها قد اهتمت بنشر الأمن والسلم داخل المجتمع من خلال منظومة من القيم والآداب، وتأتي قيمة الحب في مقدمتها؛ ولذا أثرت أن أقدم هذا البحث الذي يهدف إلى إبراز قيمة الحب وأثرها في تحقيق السلم الاجتماعي، فالمجتمع بحاجة إلى ما يُزكي المشاعر، ويزيد الأخوة ويحقق الاستقرار، وهذا ما يتوافر –وبقوة– في رحاب الحب وتطبيقاته بين الناس، وكذلك كون البحث في قضية الحب وأثره في المجتمع فريضة إلهية، وواجبٌ شرعيٌّ، وضرورةٌ من ضرورات استقامة العمران الإنساني، فيتحقق صلاح الدنيا بالدين ثم بالحبّ بين الناس، كما يهدف إلى بيان عِظم فوائد وثمار السّلْم الاجتماعي في تحقق الاستقرار والرّخاء المنشود للأُمّة، فضلاً عن وجود المشترك الإنساني في قيمة الحب بين البشر؛ وذلك أدْعَى في وحدة الصفّ وأُلْفة القلوب، واستخدمت في هذا البحث المنهج التكاملي الذي يحتوي على مناهج منها: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، وقد توصل البحث

إلى نتائج منها: أن نعمة الأمن هي أجل نعم الله على عبادة وهي مقدمة على غيرها، وكذلك أنه لا يتحقق الأمن والسلم المجتمعي بتشريع القوانين وتطبيقاتها، بقدر ما يحققه الحب إذا انتشر بين الناس، ومن النتائج–أيضا–أنه بالحب يصير المجتمع مترابطا متعاونا، ويوصي البحث بضرورة العمل على تعزيز قيمة الحب في المجتمع من الهيئات التوعوية، والتعليمية، كما يوصي بتدريس قيمة الحب كمقرر قيمي يعزز ثقافة التعايش بين الناس على مختلف أجناسهم، وألوانهم، وعقائدهم، ويوصي البحث أيضا بضرورة تكثيف الدراسات العيمة التي تعالج العنف المجتمعي، وأسباب التحارب والشقاق، وتقديم الحلول الناجعة، والقابلة للتطبيق.

الكلمات المفتاحية: الحُـب، أثر، السِّلم الاجتماعي، الأسرة، الأمن.

Love and Its Impact on Social Peace

Ahmed Rabie Ahmed Youssef
Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Propagation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail: AhmedYousf١٣٣@azhar.edu.eg

Abstract;

God's blessings upon His servants are so many and varied that they cannot be counted. Among those blessings are the blessings of security and safety, for they are two great blessings without which no society can progress. Many contemporary societies suffer from civil wars, societal violence, and discord and disagreement at the individual level, and societies search for solutions to eliminate societal violence, Conferences are held and seminars are held to find solutions that spread peace in society according to various legal, economic, and other mechanisms. Anyone who looks at our noble Sharia will find that it has been concerned with spreading security and peace within society through a system of values and morals, with the value of love at the forefront of these. Therefore, I decided to present this research that aims to highlight the value of love and its impact in achieving social peace, Society needs something that purifies feelings, increases brotherhood, and achieves stability. This is what is available- and strongly- in the realm of love and its applications among people. Likewise, research into the issue of love and its impact on society is a divine duty, a legal obligation, and a necessity for the rectitude of human civilization. The improvement of the world is achieved through religion and then through love among people, It also aims to demonstrate the great benefits and fruits of social peace in achieving the desired stability and prosperity for the nation, in addition to the existence of human commonality in the value of

love among people; this is more likely to lead to unity of ranks and harmony of hearts. In this research, I used the integrative approach, which contains approaches including: the inductive approach, the analytical approach, and the descriptive approach, The research reached the following results: The blessing of security is the greatest of God's blessings upon His servants and it takes precedence over all others. It also states that security and societal peace are not achieved by enacting and applying laws, as much as they are achieved by love if it spreads among people. Among the results- also- is that with love, society becomes interconnected and cooperative. The research recommends the necessity of working to enhance the value of love in society by awareness-raising bodies, and education. It also recommends teaching the value of love as a value-based curriculum that promotes a culture of coexistence among people of all races, colors, and beliefs. The study also recommends intensifying comprehensive studies that address societal violence and the causes of conflict and discord, and providing effective, applicable solutions.

Keywords: Love, Impact, Social peace, Family, Security.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمّان الأكمَلان على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فتعاني كثير من المجتمعات المعاصرة من حروب أهلية وعنف مجتمعي وشقاق وخلاف على مستوى الأفراد، وتبحث المجتمعات عن حلول للقضاء على العنف المجتمعي، وتقام المؤتمرات وتعقد الندوات من أجل إيجاد حلول تنشر السلم في المجتمع وفق أليات مختلفة قانونية واقتصادية... وغير ذلك

والناظر في شريعتنا الغراء يجد أنها قد اهتمت بنشر الأمن والسلم داخل المجتمع من خلال منظومة من القيم والآداب تأتي قيمة الحب في مقدمتها ولذا أثرت أن أقدم هذه الورقة البحثية تحت عنوان الحب وأثره في تحقيق السلم الاجتماعي

واختيار الموضوع فلأسباب تتعلّق – تارة– بمضمون البحث الذي يقوم على قضية (الحب)، ومنها ما يتعلّق –تارةً أخرى– بطبيعة المجتمع؛ خاصة في ظل ظروف عجيبة في زمان عجيب.

وتتمثل تلك الأسباب فيما يلي:

١– حاجة المجتمع إلى ما يُزكي المشاعر ويزيد الأخوة ويحقق الاستقرار، وهذا ما يتوافر –وبقوة– في رحاب الحب وتطبيقاته بين الناس.

٢– كون البحث في قضية الحب وأثره فى المجتمع ضرورةٌ من ضرورات استقامة العمران الإنساني، فيتحقق صلاح الدنيا بالدين ثم بالحبّ بين الناس.

٣– شيوع التشاحن بين أبناء المجتمع، مما تسبّب في نزع روح التعاون من جسد المجتمع وأبنائه.

٤– عِظم فوائد وثمار السّلْم الاجتماعي في تحقق الاستقرار والرّخاء المنشود للأُمّة،

فضلاً عن وجود المشترك الإنساني في قيمة الحب بين البشر؛ وذلك أدْعَى في وحدة الصفّ وأُلْفة القلوب.

٥- حالات الحروب الأهلية والهجرة غير الشرعية من بعض الأوطان، والتي يجب معها أن يسعى المصلحون لإيجاد حلول عملية وواقعية للخروج من هذه الآلام المجتمعية.

ويأتي هذا البحث متحدثًا عن الحب وأثره في تحقيق السّلم والاستقرار المجتمعي، وعناصره إجمالاً على النحو التالي:

المبحث الأول: أهمية السلم المجتمعي

المبحث الثاني: مفهوم الحب في اللغة والاصطلاح

المبحث الثالث: علاقة الحب بتحقيق الأمن

المبحث الرابع: نماذج تحقيق الحب في المجتمع

المبحث الخامس: حب جميع الناس ووسائل تنميته

المبحث السادس : أثر الحُب في الاستقرار المجتمعي

الخاتمة، وبها نتائج البحث

المبحث الأول
أهمية السلم المجتمعي

إنّ نعم الله على عباده كثيرة ومتنوعة لا يحصيها العد كما قرر ذلك رب العالمين ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [النحل: ١٨].

ومن تلك النعم نعمتا الأمن والأمان فهما نعمتان كبيرتان لا يتحقق تقدم أي مجتمع إلا بهما، ونعمة الأمن مقدمة على كل النعم، ونلحظ ذلك في دعاء الخليل عليه السلام لمكة البلد الحرام وذلك في سورتي البقرة ؛ وإبراهيم ففي سورة البقرة يأتي دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٦]. وفي سورة إبراهيم يأتي الدعاء بالأمن قيل رزق الثمرات في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥ :٣٧].

والعلامة الفخر الرازي رحمه الله يلحظ هذا الأمر في شرحه لدعاء سيدنا إبراهيم في آية سورة إبراهيم فيقول:

(والابتداء بطلب نعمة الأمن في هذا الدعاء يدل على أنه أعظم أنواع النعم والخيرات وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا به، وسئل بعض العلماء الأمن أفضل أم الصحة؟ فقال: الأمن أفضل، والدليل عليه أن شاة لو انكسرت رجلها فإنها تصح بعد زمان، ثم إنها تقبل على الرعي والأكل ولو أنها ربطت في موضع وربط بالقرب منها

ذئب فإنها تمسك عن العلف ولا تتناوله إلى أن تموت وذلك يدل على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الضرر الحاصل من ألم الجسد)[1]

ورسولنا الحبيب ﷺ يجعل نعمة الأمن هي أولى النعم التي لو حازها الإنسان فكأنما حاز الدنيا كلها.. عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال: (من أصبح آمنا في سربه معافى في جسده عنده طعام يومه فكأنما حيزت له الدنيا)[2].

ونعمة الأمن امتن الله بها على الأمم وأمرهم أن يعوها ويشكروا ربهم عليها، فقد امتن الله على قوم ثمود بنعمة الأمن يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الحجر: ٨٠: ٨٢].

ونبي الله صالح عليه السلام يذكر قومه بهذه النعمة فيقول لهم: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٠: ٨٢]. وفي تعداد النعم الإلهية على قوم سبأ تأتي نعمة الأمن ضمن النعم التي جحدها قوم سبأ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [سبأ: ١٨، ١٩] وذكَّر الله أهل مكة بما يتمتعون به من أمن وأمان مُفنِّدًا قولهم في

(١) مفاتيح الغيب: الإمام فخر الدين الرازي: ٩/ ٣٥٨، ط. دار الغد العربي، ط١/ ١٩٩٢م.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب القناعة، ٥/ ٢٥٣، رقم ٤١٤١، وقال الأرنؤوط: حسن بمجموع شواهده.

بيان سبب كفرهم بالنبيّ ﷺ وعدم اتباعهم له؛ أن مردّ ذلك إغارة القبائل عليهم والخوف من الضياع الاقتصادي: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [القصص: ٥٧]. وقوله ﷻ أيضًا: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٧] وسورة قريش وفيها تذكير أهل مكة بنعم الله عليهم ومنها نعمة الأمن، يقول المولى -سبحانه-: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش]، وكما جعل الله نعمة الأمن مقدمة على غيرها من النعم جعل الله الابتلاء بعدم الأمن مقدم كذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقد وعد الله الجماعة المؤمنة بتحقيق الأمن لها ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥] ووعد الله المؤمنين بتحقيق الأمن لا يتم إلا بالإيمان والعمل الصالح ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

المبحث الثاني
مفهوم الحب في اللغة والاصطلاح

حينما تكون المعاني من الأمور الوجدانية يعسر تعريفها، فتعجز الحروف والكلمات عن وضع تصور محدد لها، ومن المعاني الوجدانية كلمة الحب، ولذا تعددت تعريفات الحب بحسب من عرّفه وتذوّقه وعاش لذّته، ومن بين مفاهيم الحب ما يأتي.

مفهوم الحب في اللغة:

قال ابن فارس: (الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، وأمّا اللزوم فالحُبّ والمَحبّة، اشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه)(١)

وفي لسان العرب: الحُبُّ (نَقِيضُ البُغْضِ والحُبُّ الوِدادُ والمَحَبَّةُ)(٢)، كما اعتبره الفيروز آبادي بأنه: (الوِدادُ)(٣)، ويقال: (حب الشيء: أي الميل إليه ومودته)(٤). وعليه فإن مادة الحب في أصلها اللغوي تدور حول: الود والألفة للشخص، والميل إلى الغير.

مفهوم الحب في الاصطلاح:

عرّفه البعض بأنه عبارة عن (ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة كحب الأبناء وحب المال وحب الوطن يغلو فيصبح جارفا، وقد يتركز حول النفس فيصبح أثرةً وحبًا للذات أو يجاوزها فيصبح عذريا أو أفلاطونيا بل صوفيا حبا لله)(٥).

ويقول الأستاذ العقاد رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحب: عاطفة شائعة بين الناس، بل شائعة بين من ينطق ومالا ينطق.. ونعني بالحب: الصلة النفسية التي تجمع الفردين معا بعلاقة لا

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج٢، ص٣٦.
(٢) لسان العرب: ج١، ص٢٨٩.
(٣) القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ج١، ص٤٥.
(٤) المعجم العربي بين يديك: د. مختار الطاهر حسين وآخرون، ص١١٢.
(٥) المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية، باب الحاء، ج٥، ص١٣.

يغني فيها أي فرد آخر)[١].

وللحُب عدد من الأسماء المشهورة والمغمورة، وقد ذكر بعضها أبو هلال العسكري، في التلخيص، قائلاً: و(الحُبُّ والمِقَةُ والعَلاقَةُ والشَّعَفُ، عَلِقَهُ وشُعِفَ به. وأُغرِمَ بِهِ، فهوَ مُغرَمٌ والاسمُ الغرامُ. واستُهتِرَ بِهِ، فهوَ مُستَهتِرٌ. وصَبَّ بهِ، يَصَبُّ صَبابَةً، فهوَ صَبٌّ، وبَلَّ يَبَلُّ بَلالَةً. فأمَّا العِشقُ فهوَ إفراطُ الحُبِّ، وقال الأصمعيُّ: لا يكونَ إلاَّ منَ الرِّجالِ للنِّساءِ خاصَّةً، وقال غيرُهُ: امرأةٌ عاشقٌ. ولاعِجُ الحبِّ إحراقُهُ. وتَبَلَهُ الحُبُّ أسْقمهُ. وتَامَهُ وتيَّمَهُ اسْتعبَدَهُ، ومنهُا اشْتِقاقُ تَيْمٍ. وشَغَفَهُ الحبُّ شَغْفاً: بلغَ شَغَافَ قَلْبِهِ، وهو جَلِدٌ دُونَهُ)[٢]. و(أول مراتب الحب: الهوى ثم العلاقة، وهي الحب اللازم للقلب ثم الكلف، وهو شدة الحب ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب ثم الشعف وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج، فإن تلك حرقة الهوى، وهذا هو الهوى المحرق ثم الشغف وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهي جلدة دونه وقد قرئتا جميعًا «شغفها حباً». [يوسف: ٣٠]. ثم الجوى، وهو الهوى الباطن ثم التيم، وهو أن يستعبده الحب، ومنه سمي تيم الله أي عبد الله، ومنه رجل متيم ثم التبل، وهو أن يسقمه الهوى ومنه رجل متبول ثم التدليه وهو ذهاب العقل من الهوى. ومنه رجل مدله ثم الهيوم، وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه. ومنه رجل هائم)[٣]. و(الحب الرفيع: هوى الفتوة (courtly love) مجموعة قواعد تواضع الناس عليها في أواخر العصور الوسطى بأوروبا خاصة مما ينبغي أن يتبع من سلوك في مغازلة الفرسان أو الشعراء لكرائم السيدات ويقرب من هذا الهوى العذري عند العرب)[٤]

---

(١) أعاصير مغرب: للعقاد، ص٩.

(٢) التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: أبو هلال الحسن العسكري، ص٨٦.

(٣) فقه اللغة للثعالبي: ص١٢٩.

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه، كامل المهندي، ص١٤٤.

المبحث الثالث
علاقة الحب بتحقيق الأمن

الحب ضرورة للمجتمع، والإنسان اجتماعي بالطبع فلا يستطيع الإنسان أن يعيش منعزلا بنفسه لا ينفع أحدا ولا ينتفع من أحد، لأنه لو كان هذا حاله ما استطاع أن يسد جوعه أو يستر جسده ناهيك عن الحاجيات الأخرى الضرورية في حياة الإنسان، وتتفاوت مواهب الأفراد في مواهب الفهم وفي قوى العمل، وفي الهمة والعزم، فمنهم المقصر ضعفا أو كسلا، المتطاول في الرغبة شهوة وطمعا، يرى في أخيه أنه العون له على ما يريد من شئون وجوده، لكنه يذهب من ذلك إلى تخيل اللذة في الاستئثار بجميع ما في يده، ولا يقنع بمعارضته في ثمرة من ثمرات عمله. وقد يجد اللذة في أن يتمتع ولا يعمل، ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل إعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل ليتمتع وإن لم ينفع، ويغلب عليه ذلك حتى يخيل إليه أنه لا ضير عليه لو انفرد بالوجود عمن يطلب مغالبته، ولا يبالي بإرساله إلى عالم العدم بعد سلبه، فكلما حثه الذكر والخيال إلى دفع مخافة أو الوصول إلى لذيذ فتح له الفكر بابا من الحيلة أو هيأ له وسيلة لاستعمال القوة، فقام التأهب مقام التواهب، وحل الشقاق محل الوفاق، وصار الضابط لسيرة الإنسان إما الحيلة وإما القهر(١).

وأيضا الإنسان مركب من أنانية تدفعه إلى محاولة الاستئثار بكل المنافع واستلاب ما عند الغير، ولن يعالج ذلك قانون مهما كانت شدته، وإنما يعالج ذلك شعور داخلي عند الأفراد يدفعهم لعمل الخير ونفع الأخرين رغبة في جزاء مثله في الدنيا أو أجر يدخر ليوم القيامة.

إذًا لا يكفكف هذه الأنانية إلا شعور في داخل النفس يحمل الإنسان على حب الخير لغيره كما يحبه لنفسه عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى

(١) الشيخ محمد عبده: الأعمال الكاملة: الاصلاح الفكري والتربوي والإلهيات، ص ٣٤٣، ٢٠٠٩م.

يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [١]

فبالحب ينشئ مجتمعًا متعاونًا بقدم فيه الإنسان كل ما يستطيع فعله من الخير، وبالحب ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار، ويصير المجتمع كيانا واحدا مترابطا متعاونا عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويرد على أقصاهم»[٢] وكما أخبر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[٣].

وما رواه– أيضا– عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه، اشتكى كله، وإن اشتكى، رأسه اشتكى كله»[٤]

مجتمع لا يحدث فيه الطلاق وإن أبيح، ولا يحدث فيه ظلم حتى في وقت الشقاق والخلاف، إنه المجتمع المتحاب الذي لا يبحث المر فيه عن حقه بل يبحث عن واجبه الذي ينبغي عليه أن يقوم به، ويجمع كل هذه المعاني ما رواه الإمام مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٥]

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١٣/١، رقم ١٣.
(٢) سنن ابن ماجة كتاب الديات باب المسلمون تتكافأ دماؤهم ٨٩٥/٢، رقم ٢٦٨٣، وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدًا. حَنَش –وهو الحسين بن قيس الرحبي– متروك الحديث. ويغني عنه حديث علي بن أبي طالب عند أحمد (٩٩٣)، وأبى داود (٤٥٣٠)، وإسناده صحيح.
(٣) صحيح البخاري، أبواب المساجد، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ١/ ١٨٢، رقم ٤٦٧.
(٤) صحيح مسلم ،كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المسلمين، ٨/ ٢٠، رقم ٢٥٨٦.
(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المسلمين، ٨/ ٢٠، رقم ٢٥٨٦.

المبحث الرابع
نماذج تحقيق الحب في المجتمع

أولا: حب الصحابة رضوان الله عليهم بعضهم لبعض

وضحت سورة الحشر مدى حب الصحابة لبعضهم، فضربوا بذلك المثل الأعلى في تاريخ البشرية قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر ٨: ١٠]

صورة صادقة تبرز فيها أهم الملامح المميزة للمهاجرين. أخرجوا إخراجا من ديارهم وأموالهم. أكرههم على الخروج للأذى والاضطهاد والتنكر من قرابتهم وعشيرتهم في مكة. لا لذنب إلا أن يقولوا ربنا الله... وقد خرجوا تاركين ديارهم وأموالهم؛ ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ اعتمادهم على الله في فضله ورضوانه.

لا ملجأ لهم سواه، ولا جناب لهم إلا حماه.. وهم مع أنهم مطاردون قليلون ﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ﴾ بقلوبهم وسيوفهم في أحرج الساعات وأضيق الأوقات، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الذين قالوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وصدقوها بعملهم. وكانوا صادقين مع الله في أنهم اختاروه. وصادقين مع رسوله في أنهم اتبعوه. وصادقين مع الحق في أنهم كانوا صورة منه تدب على الأرض ويراها الناس! ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

﴿ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾

وهذه كذلك صورة وضيئة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار. هذه المجموعة التي تفردت بصفات، وبلغت إلى آفاق، لولا أنها وقعت بالفعل، لحسبها الناس أحلاما طائرة ورؤى مجنحة ومثلا عليا قد صاغها خيال محلق..

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ أي دار الهجرة. يثرب مدينة الرسول- ﷺ- وقد تبوأها الأنصار قبل المهاجرين. كما تبوءوا فيها الإيمان. وكأنه منزل لهم ودار.

وهو أقرب ما يصور موقف الأنصار من الإيمان. لقد كان دارهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم، وتسكن إليه أرواحهم، ويثوبون إليه ويطمئنون له، كما يثوب المرء ويطمئن إلى الدار.

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين. بهذا الحب الكريم. وبهذا البذل السخي. وبهذه المشاركة الرضية. وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء. حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة.

لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين! ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ مما يناله المهاجرون من مقام مفضل في بعض المواضع، ومن مال يختصون به كهذا الفيء، فلا يجدون في أنفسهم شيئا من هذا. ولا يقول: حسدًا ولا ضيقًا. إنما يقول: «شيئا». مما يلقي ظلال النظافة الكاملة لصدورهم والبراءة المطلقة لقلوبهم، فلا تجد شيئا أصلا.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عليا. وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيرا. وكانوا كذلك في كل مرة وفي

كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديما وحديثا..

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ فهذا الشح. شح النفس. هو المعوق عن كل خير. لأن الخير بذل في صورة من الصور. بذل في المال. وبذل في العاطفة. وبذل في الجهد. وبذل في الحياة عند الاقتضاء. وما يمكن أن يصنع الخير شحيح يهم دائما أن يأخذ ولا يهم مرة أن يعطي. ومن يوق شح نفسه، فقد وقي هذا المعوّق عن الخير، فانطلق إليه معطيا باذلا كريما. وهذا هو الفلاح في حقيقة معناه.

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

وهذه الصورة الثالثة النظيفة الرضية الواعية. وهي تبرز أهم ملامح التابعين. كما تبرز أخص خصائص الأمة المسلمة على الإطلاق في جميع الأوطان والأزمان.

هؤلاء الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار– ولم يكونوا قد جاءوا بعد عند نزول الآية في المدينة، إنما كانوا قد جاءوا في علم الله وفي الحقيقة القائمة في هذا العلم المطلق من حدود الزمان والمكان– سمة نفوسهم أنها تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة، لا لذاتها ولكن كذلك لسلفها الذين سبقوا بالإيمان وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان. مع الشعور برأفة الله، ورحمته، ودعائه بهذه الرحمة، وتلك الرأفة ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

يقول الشيخ الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: لقد (حرص الأنصار على الحفاوة بإخوانهم المهاجرين، فما نزل مهاجريّ على أنصاري إلا بقرعة!! وقدّر المهاجرون هذا البذل الخالص فما استغلّوه، ولا نالوا منه إلا بقدر ما يتوجّهون إلى العمل الحر الشريف. روى البخاريّ: عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم

مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط[١] وسمن، ثم تابع الغدو، ثم جاء يوما وبه أثر صفرة، فقال النبي ﷺ: «مهيم[٢] »، قال: تزوجت، قال: «كم سقت إليها؟». قال: نواة من ذهب، – أو وزن نواة من ذهب[٣].

ثم يعلق الشيخ الغزالي بقوله: وإعجاب المرء بسماحة (سعد) لا يعدله إلا إعجابه بنبل (عبد الرحمن)، هذا الذي زاحم اليهود في سوقهم، وبزّهم في ميدانهم، واستطاع– بعد أيام– أن يكسب ما يعف به نفسه، ويحصن به فرجه!! إنّ علو الهمة من خلائق الإيمان؛ وقبّح الله وجوه أقوام انتسبوا للإسلام فأكلوه، وأكلوا به، حتى أضاعوا كرامة الحق في هذا العالم)[٤].

لقد ضرب الصحابة – رضوان الله عليهم – المثل العليا في حبهم لإخوانهم حتى أصبح المجتمع كيانا واحدا.

ثانيًا: الحب بين الأزواج

الحب رزق يقذفه الله في قلب كل من الزوج والزوجة والتعبير بأنه رزق من الله يشهد له ما رواه البزار عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: "اذهبوا بذي إلى أصدقاء خديجة" قالت: فأغضبته يوما، فقال ﷺ: "إني رزقت حبها"[٥].

---

(١) الأقط: لَبَنٌ مُجَفَّفٌ يُطْبَخُ بِهِ. مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ص ١٩.

(٢) مَهْيَمْ: كلمةٌ يُسْتَفْهَمُ بها، معناها: ما حالُكَ وما شأنك. تجديد الصحاح، الجوهري، ص ٥٠٠٦.

(٣) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ٣/ ١٣٧٨، رقم ٣٥٦٩.

(٤) فقه السيرة: الشيخ محمد الغزالي ص ١٩٠.

(٥) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها،

وفي عصرنا الحاضر تمتلئ أروقة المحاكم في كثير من بلداننا الإسلامية بقضايا الخلافات الزوجية، ووصلت نسب الطلاق إلى أرقام لم تكن موجودة من قبل، وتختلف نظرة الباحثين عن الأسباب والدوافع، ولكل وجهة نظره، فالبعض يرى أن المشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها بعض الأسر هي السبب، والبعض يرى أن السبب يتمثل في اختلاف الثقافة بين الزوجين، وبعض آخر يرى أن السبب يعود إلى تقصير أحد الزوجين في حق الفراش؛ وفى تركيا يقولون إن شخير أحد الزوجين أثناء النوم هو السبب في الخلافات... إلى غير ذلك من أسباب متعددة.

أقول: قد تكون بعض هذه الأسباب والدوافع سببا للشقاق، ولكن هذه الأسباب كانت موجودة في كل العصور، ومع ذلك فإن نسبة الشقاق لم تكن مرتفعة كما نلاحظها اليوم، وهذا ما يدعونا إلى دراسة تلك المشكلة.

وأرى: أن السبب يتمثل في جفاف المشاعر وبرود العاطفة وذبول الحب الذي كان بين الزوجين فالأسرة المعاصرة تعيش في بحبوحة من العيش تمتلك من متع الدنيا ما لم يتملكه الآباء والأجداد، لكنها تفتقر إلى السعادة لأن المشاعر قد جفت وأصبحت هشيماً، وأضحت العلاقة بين أفرادها علاقة هشة جامدة لا روح فيها، وبالتالي فهي معرضة للتصدع والسقوط والانهيار، حيث أصبح كل طرف يعرف حقوقه وينسى واجباته، يعمل لنفسه دون نظر للشريك الأخر، وقد يهتم بكل شئ إلا قرينه، فالزوج غائب مع أصدقائه قد يمتد به السهر والسمر معهم، والزوجة غائبة مع صديقاتها بالمجالسة معهن، أو التحدث بالهاتف لساعات طوال. حتى حق الفراش قد يؤديه أحدهم بأنانية لإشباع شهوته دون نظر للطرف الآخر.

إن الأصل أن تقوم الأسرة على المودة، أي: الحب، ومع الحب يكون الإيثار، ومع

٧/ ١٣٤، رقم ٢٤٣٥.

الإيثار يعطي كل من الزوجين صاحبه أكثر من حقه عليه، وينقطع البحث في الحقوق، أما إذا فتر الحب، فلا بد من الأصل الثاني الذي تقوم عليه الأسرة وهو الرحمة، وهنا يتأكد البحث في الحقوق حتى لا تضيع، على أنه كان يقع أحيانًا أن يفتر الحب أو يزول تمامًا، وتبقى الرحمة وحدها فتدفع كلا من الزوجين إلى الرفق بصاحبه، فإنه كثيرًا ما تجتمع المودة مع الرحمة، فتدفع المودة إلى مزيد من الرحمة، والعطف حتى يبلغ التعاطف والبذل أقصى المدى(١).

والناس يعرفون مشاعرهم تجاه النوع الآخر وتشغلهم هذه المعرفة إلى نشاط مختلف الأنماط والاتجاهات وتأتى هذه الآية في إيقاعها الرفيق اللطيف الموحي لتلتقط هذه الصورة معرفة مشاعر الناس تجاه الجنس الآخر من أعماق القلب وغور الحس وتبرزها في صورة ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ لا لشيء آخر وهو سكن مطمئن عفيف هادئ ممتلئ بعناصر البهجة والسعادة(٢).

إنه حب مبني على اللطف والرفق، قد استقر في أعماق القلب وأغوار الحس "لتسكنوا إليها" ووقع في النفس والعقل والجسد، فيجد كل من الزوجين عند الآخر الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويستمر هذا الحب بينهما وكأنه نبع فياض، يزيد ولا ينقص، لأنه حب حقيقي نبت على الصدق والعفة.

يقول الشيخ الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوفر في البيت المسلم، أو أن تظهر في كيانه المعنوي ليؤدي رسالته ويحقق وظيفته هذه الثلاثة هي السكينة والمودة والتراحم.

وأعني بالسكينة الاستقرار النفسي، فتكون الزوجة قرة عين لرجلها لا يعدوها إلى أخرى كما يكون الزوج قرة عين لزوجته لا تفكر في غيره.

---

(١) الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، د/ أكرم رضا مرسي ص ١٣١.

(٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني، د/ رءوف شلبي ص ١٧٨.

أما المودة فهي شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضا والسعادة. ويجيء دور الرحمة لنعلم أن هذه الصفة أساس الأخلاق العظيمة في الرجال والنساء على سواء فالله سبحانه يقول لنبيه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فليست الرحمة نوعا من الشفقة العارضة، وإنما هي نبع للرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة، وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر والود المتصل، والتراحم الحاني فإن الزواج يكون أشرف النعم، وأبركها أثرا. وسوف يتغلب على عقبات كثيرة، وما تكون منه إلا الذرية الجيدة(١).

والمشاعر الفياضة والأحاسيس المرهفة بين الزوجين تقضي على كثير من العقبات والمشاكل التي قد تتعرض لها الأسرة، فالحب يجعل التسامح سمة من سمات الآسرة، والوفاء شيمة فيها، ومهما هبت رياح ضرر من أمراض وفقر وغيرها تظل الأسرة متماسكة لا يحدث الفراق، يتحملان المصاعب والآلام، ويتقاسمان الحياة في مرها كما تقاسماها في حلوها.

ولضمان الحب يشرع الإسلام الحرية الكاملة في اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها، فالإسلام ينظر إلى المشاعر نظرة احترام وتقدير فينبغي مراعاتها في الزواج فلا يحق لأهل الشاب أن يوهموه أنهم أعرف منه بمصلحته لأنه ما زال صغيرا ليست له خبرة بالناس وبالتالي فهم الذين يختارون له دون اعتبار لمشاعره وأحاسيسه فيرفضون من هوتها نفسه دون سبب معقول ويتدخل أهل الفتاة في إجبارها على الزواج بمن لا ترغبه وقد لا يؤخذ لها رأى في زواجها مع أن الإسلام يجعلها هي صاحبة الأمر ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي سلمة، أن أبا هريرة، حدثهم: أن النبي ﷺ قال: (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها قال

(١) قضايا المرأة: الشيخ محمد الغزالي: ١٢٥.

أن تسكت}[1]، وأيضا ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن بريدة، عن عائشة، قالت: جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أبي زوجني ابن أخيه يرفع بي خسيسته "فجعل الأمر إليها" قالت: فإني قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء[2].

ومن هذه النصوص نعلم أن مشاعر الفتاة أمر مهم في اختيار شريك حياتها وأن الإسلام يرفض إجبارها على الزواج من رجل لا تطيقه أو لا يعجبها كما ينبغي عدم حجرها على ابن العم كما يحدث في بعض البلدان وإذا حدث إجبار من الأهل لأحد الزوجين فلن يحمل المكره شعورا بالحب نحو شئ أجبر عليه. وفقدان الحب في الأسرة يصيبها بالملل والفتور والحقد والكراهية وكل هذه الأمور تؤدي لتفكك الأسرة وانهيارها.

والخيرية الحقة لأي إنسان تبدأ من بيته، والنبي ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[3]، خيرية الإنسان تبدأ ببيته؛ وذلك لأن الإنسان قد يتجمل أمام أصدقائه، أو معارفه وزملاء العمل، ولكنه حينما يعود إلى بيته فهو يتصرف على سجيته، وبالتالي يظهر معدنه وتظهر أخلاقه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخيركم خيركم لنسائهم»[4].

---

(١) صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، ٥/ ١٩٧٤، رقم ٤٨٤٣.

(٢) أخرجه الأمام أحمد في مسنده مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ٤١/ ٤٩٣، رقم ٢٥٠٤٣، وصححه الأرنؤوط.

(٣) رواه الترمذي باب ما جاء في فضل أزواج النبي ﷺ ٤٠١/٦، رقم: ٤٢٣٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) رواه الترمذي باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٣٠/٣، رقم: ١١٩٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

كما أرشد الإسلام إلى العديد من الضمانات لتحقيق السكن النفسي واستمرار المودة الزوجية وحمايتها مما يهددها، أو يعبث بدوامها، أو يحاول تغيير الاتجاهات الوجدانية والعاطفية لدى الزوجين، فأمر المؤمنين بغض النظر عن الأجنبيات، وأمر المؤمنات كذلك بغض النظر عن الأجانب، وذلك خشية الفتنة التي يحدثها النظر، كما أمر المرأة بستر مفاتنها عن الرجال الأجانب، وحظر الخلوة بين الرجال والنساء إلا بوجود محرم لها، كما حظر على المرأة الخضوع بالقول وترقيق الصوت وتحسينه بحضرة الرجال الأجانب، وغير ذلك من الوسائل التي تعمل على صيانة قلب الزوج والزوجة عن التعلق بآخر والوقوع في شرَك عشقه أو الميل إليه.

وضياع الحب داخل الأسرة شر مستطير يقول الدكتور محمود بن الشريف:

إذا جفت المشاعر بين الزوجين هبت رياح حقد وكراهية فتثير في أرجاء البيت عواصف وزوابع، وقد تظلل سماء البيت سحابة قاتمة سوداء تعكر الصفو وتنذر بالقطيعة والتفرق، وقد تمر فترات تتقلب خلالها القلوب فتنقلب آيات المحبة والرحمة إلى بغض ونفور، وتضيق نفس الزوج أو الزوجة بالمنزل ومن فيه وما فيه، وإن لم يثبت البنيان العائلي أمام ما اعتراه من هذه الطوارئ والمفاجآت تركت أخاديد عميقة في بنائه وإن لم تكن الحياة الزوجية وقت ذاك مدعمة بحسن العشرة(١).

ومن هنا جاءت وصايا الشرع الحنيف بمعالجة بذور الكراهية قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ [النساء: ١٩]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا

(١) د/ محمود بن الشريف الحب في القرآن، الشبكة الإسلامية.

رضي منها آخر» أو قال: «غيره»[١].

يقول الدكتور رءوف شلبي عليه رحمة الله:

هناك راع على الأسرة يديم عليها المعروف كنظام في العشرة ذلك الراعي هو فطرة التدين التي تهجس إليه في سويداء قلبه بعد أن أفضى كل منهما إلى الأخر فيأتيه صوت الذكريات يا ربما ما أنت فيه من خير وصحة قد أفاء الله عليك من أجلها فتترطب المشاعر الملتهبة وتعود إلى الحديقة نسمة الصبح الندية لتكون الأسرة المسلمة هي الوردة التي تتدلى بين أوراقها قطرات الندى الصافي بالحب والوئام والعشرة بالمعروف[٢]، وحينما ينطلق الحب من داخل الأسرة فإن أثره يمتد للمجتمع كله.

ثالثا: حُب الأولاد

حب الإنسان لولده غريزة أودعها الله في كل البشر ولولا ذلك لتكاسل الناس عن الانجاب وبالتالي ينقرض النوع الإنساني ولولا هذه الشفقة ما سهر أحد على تربية ولده وتعليمه ودفع الأذى عنه وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦] والسنة الشريفة توضح هذا الجانب الغريزي الذي قذفه الله في قلوب الخلائق روى الشيخان عن سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه»[٣].

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء، ٤/ ١٧٨، رقم: ١٤٦٩.

(٢) د/ رءوف شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المدني /١٨١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء، ٥/ ٢٢٣٦، رقم: ٥٦٥٤.

ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة، التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»[١]، وعن عمر بن الخطاب ﷺ: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى "[٣].

وما أجمل كلام الأحنف بن قيس لمعاوية ﷺ وهو يهدئ من غضبه على ابنه يزيد: «يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول إلى كل جليلة فإن غضبوا يا أمير المؤمنين فأرضهم وإن طلبوك فأعطهم يمحضوك ودهم ويلطفون جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا لا تعطيهم إلا نزرا فيملوا حياتك ويكرهوا قربك»[٤].

ولضمان انتشار الحب بين الأبناء جاء الهدي النبوي يرغب في بث الحب عند

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ٨/ ٣٨، رقم: ٢٦٣٠.
(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٥/ ٢٢٣٥، رقم: ٥٦٥٣.
(٣) رواه البخاري: كتاب الفرائض، باب إذا ادعت المرأة ابنا، ٦/ ٢٤٨٥، رقم: ٦٣٨٧.
(٤) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا ٣٠٨/١، ٣٠٩، تاريخ دمشق: ابن عساكر ٤٠٣/٦٥.

الأبناء روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»(١)، وفي رواية البخاري عن عائشة، رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»(٢).

لقد جعل النبي ﷺ حب الابناء وتقبيلهم والحنو عليهم سبيلا موصلا لنيل رحمة الله سبحانه كما عد قسوة القلب مع الابناء دليلا على غضب الله بنزع الرحمة من القلب.

ولصفاء نفوس الأبناء وإيجاد قدر من الحب فيما بينهم كان هدي رسول الله ﷺ في التسوية بينهم في الهبات والعطايا روى البخاري عن حصين، عن عامر، قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، قال: فرجع فرد عطيته(٣).

وعند الإمام مسلم، عن النعمان بن بشير، أن أمه بنت رواحة، سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى بها سنة ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله ﷺ: «يا بشير ألك ولد سوى هذا؟» قال: نعم، فقال: «أكلهم وهبت له مثل

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٥/ ٢٢٣٩، رقم: ٥٦٦٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٥/ ٢٢٣٥، رقم: ٥٦٥٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الإشهاد في الهبة، ٢/ ٩١٤، رقم: ٢٤٤٧.

هذا؟» قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذا، فإني لا أشهد على جور»[1].

فالإسلام يوجب على الآباء أن يحافظوا على طهارة نفسية الأبناء فيأمرهم بالعدل في العطاء لتسلم الصدور من الضيق والبغض والحسد وتنقي أواصر المودة وساوس إبليس وينسجم كل أعضاء الأسرة في وئام ومحبة، الكل في الأسرة سواء، له حق الحياة بالحب والوفاء والعدل والمعروف.... والقسمة بالعدل بين الأبناء مسألة مهمة في نظر التشريع الإسلامي حتى يسلم المجتمع من بذور الإبليسية المادية التي تفسد على الأسرة المودة والحنان والأخوة. وذلك امتياز خاص للتشريع الإسلامي في محافظته على الأسرة التي تعتبر أساس المجتمع الإسلامي[2].

رابعا: حب ذوي القربى

لذوي القربى مكانة عظيمة في الإسلام فالقرآن الكريم في خمس آيات من آياته قدم ذوي القربى على اليتامى والمساكين وابن السبيل في البقرة ثلاث آيات ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]. وفي آية ليس البر: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وفي سورة النساء: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [النساء: ٣٦]، وفي سورة الإسراء: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وفي الروم: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الروم: ٣٨].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد على بعض، ٥/ ٦٦، رقم: ١٦٢٣.

(٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني د رءوف شلبي ٢٨٢، ٢٨٣.

ونلحظ أن الله سبحانه وتعالى قدم في الإحسان ذوي القربى ذوي القرابات المعبر عنهم في أحاديث رسول الله ﷺ بذوي الرحم، وذوي الرحم قال عنهم النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحق الرحمن، فقال لها: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك" قال أبو هريرة: "اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد: ٢٢] [(١)].

لقد وعد الله سبحانه وتعالى من يصل الرحم أن يصله، وتوعد من يقطع الرحم أن يقطعه، وصلة الله لعبده تكون بالرحمة، والقطع يكون بعدم الرحمة. ويدعو الإسلام إلى الإحسان إلى ذوي الرحم حتى ولو أساءوا؛ فعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»[(٢)] ، وبحب ذوي الرحم والإحسان إليهم ينتشر الخير في مجموعة أرحب وأوسع من مجموعة الأسرة الضيقة.

خامسًا: حب الجار

للجار منزلة كبيرة في الإسلام بالإحسان إليه وتعاهده وحبه روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»[(٣)]، وروى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " والذي

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، ٥/ ٢٢٣٢، رقم: ٥٦٤١.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ٥/ ٢٢٣٣، رقم: ٥٦٤٥.

(٣) رواه الشيخان البخاري كتاب الأدب الوصاة بالجار ١٠/٨، ومسلم كتاب البر والصلة والأدب باب الوصية بالجار والإحسان إليه ٢٠٢٥/٤.

نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره – أو قال: لأخيه – ما يحب لنفسه "[١] ويربط النبي بين الإيمان وإكرام الجار روى عن أبي شريح العدوي، قال: سمعت أذناي، وأبصرت عيناي، حين تكلم النبي ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته» قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[٢]، كما نهى عن إيذاء الجار روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[٣]، وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[٤].

وكذلك خيرية الإنسان تكون بخيريته لجاره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»[٥].

والحب للجار وتمني الخير له لا يمكن أن يكون إلا بمراعاة مشاعره، وعدم جرح

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ٦٧/١.

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ١١/٨.

(٣) رواه البخاري كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه ٣٣/٨، مسلم: كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان ٦٨/١.

(٤) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار ٦٨/١.

(٥) الحاكم: المستدرك على الصحيحين حديث رقم ١١/٢ حديث رقم ٢٤٩٠ وقال الحاكم صحيح ووافقه الذهبي.

أحاسيسه بقول أو بفعل أو بحركة، وكذلك بمشاركته في أفراحه وأحزانه روى الخرائطي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما حق الجار إن استعان بك أعنته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عدت عليه وإن مرض عدته وإن مات اتبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله فَمَازَالَ يُوصِيهِمْ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ(١).

وفي هذا الحديث عدة أمور تتعلق بمراعاة مشاعر الجار منها: السؤال عنه وتفقد أحواله بملاحظتها لا بالتجسس عليها وإجابته إذا طلب المعاونة ودفع المال له إذا طلب قرضا وإن ألمت به جائحة من جوائح الحياة بفقر أو مرض سأل عنه ووقف إلى جواره في نكبته ومصيبته، وواساه وسال عنه، وإن مات اتبع جنازته، ومشاركته في السراء والضراء والأفراح والأحزان، وتصل رعاية مشاعر الجار بعدم الاستطالة عليه في البنيان أو إغاظة ولده، وصنع المعروف وتقديم الهدية.

ومما يبين رعاية مشاعر الجيران ما أخرجه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ

(١) الخرائطي مكارم الأخلاق ٩٥/١ قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل وهو ضعيف إحياء علوم الدين (٢ / ٢١٤) وقال الحافظ ابن حجر: ورد تفسير الإكرام والإحسان للجار وترك أذاه في عدة أحاديث أخرجها الطبراني من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده والخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ من حديث معاذ بن جبل وألفاظهم متقاربة والسياق أكثره لعمرو بن شعيب وفي حديث بهز بن حكيم وإن أعوز سترته وأسانيدهم واهية لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٤٤٦).

ﷺ قَالَ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِن[1] شَاةٍ»[2]، إنه لبيان لمدى رعاية مشاعر الجار بالإهداء إليه ولو الي اليسير، وكذلك بعدم احتقار هدية الجار ولو كانت يسيرة قال المهلب: فيه الحض على التهادى والمتاحفة ولو باليسير؛ لما فيه من استجلاب المودة، وإذهاب الشحناء، واصطفاء الجيرة، ولما فيه من التعاون على أمر العيشة المقيمة للإرماق[3]، وقال ابن حجر: وهو كناية عن التحابب والتوادد فكأنه قال لتوادد الجارة جارتها بهدية ولو حقرت فيتساوى في ذلك الغني والفقير وخص النهي بالنساء لأنهن موارد المودة والبغضاء ولأنهن أسرع انفعالا في كل منهما[4].

وحب الجار والاعتناء به لا يتوقف على الأمور الحسية بل يشمل حب الهداية والعلم عن علقمة بن سعد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن جده قال: «خطب رسول الله – ﷺ – ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا، ثم قال: " ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم، ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم. وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقهون، ولا يتعظون. والله ليعلمن قوم جيرانهم، ويفقهونهم ويعظونهم، ويأمرونهم، وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفقهون، ويتفطنون، أو لأعاجلنهم العقوبة "، ثم نزل فقال قوم: من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال: الأشعريين، هم قوم فقهاء، ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك

---

(١) الفرسن: عظم قليل اللحم، وهو خف البعير، كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة فيقال فرسن شاة، والذي للشاة هو الظلف (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٢٩).

(٢) البخاري: كتاب الآداب باب لا تحقرن جارة لجارتها حديث رقم ٦٠١٧، ومسلم: كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة حديث رقم ١٠٣٠.

(٣) رواه البخاري: كتاب الآداب باب لا تحقرن جارة لجارتها حديث رقم ٦٠١٧، ومسلم: كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة حديث رقم ١٠٣٠ .

(٤) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٤٥/١٠.

الأشعريين، فأتوا رسول الله – ﷺ – فقالوا: يا رسول الله، ذكرت قوما بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: " ليعلمن قوم جيرانهم، وليفقهنهم، وليفطننهم، وليأمرنهم، ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفطنون، ويتفقهون، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا "، فقالوا: يا رسول الله، أنفطن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضا، فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهونهم، ويعلمونهم، ويفطنونهم، ثم قرأ رسول الله – ﷺ – هذه الآية ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾.... الآية [المائدة: ٧٨]»[1].

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيثمي كتاب العلم باب ما ينبغي للعالم والجاهل ١٦٤/١ وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

المبحث الخامس
حب جميع الناس ووسائل تنميته

البشرية جمعاء في وجهة النظر الإسلامية تجمعها وشائج القربى البعيدة المنبثقة من آدم وحواء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣] ورسولنا الأكرم –عليه الصلاة والسلام– أُرْسِلَ رحمة للعالمين ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

ومع حب الخير للناس جميعا يركز التشريع على الجماعة المؤمنة التي تجمعها أواصر الخضوع والتعبد لله رب العالمين ويجعل من الارتباط الإيماني ارتباطا أخويا ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وهذا الحب يتمثل في مجموعة من الأوامر والنواهي التي تشيع الحب في المجتمع وتقمع سبل التباغض والكره ومن ذلك ما يأتي.

وسائل تنمية الحب مع الناس:

١- **حب الخير للآخرين:** ونبينا الأكرم ﷺ يجعل تمام الإيمان بحب الخير للناس عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[(١)]، وهذا الحب لابد وأن يكون مجردا من أي نفع روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١/ ١٤، رقم: ١٣.

يقذف في النار "[١]، ويوضح النبي ﷺ فضل الحب الخالص لوجه الله لا لابتغاء مصلحة أو الحصول على مغنم روى الإمام مسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، " أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته[٢]، ملكا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله ﷻ، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه "[٣]، كما حث الشرع الإسلامي على كل ما من شأنه شيوع الحب روى الترمذي عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»[٤].

٢- العمل على نشر الحب بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال الآتي:

أ- إظهار الحب وإعلانه لمن يحب: أخرج الحاكم عن أنس ﷺ، قال: مر بالنبي ﷺ رجل، فقال رجل: إني لأحبه في الله ﷻ. فقال النبي ﷺ: «أأعلمته؟» قال: لا. قال: «فأعلمه». قال: فلقيت الرجل فأعلمته. فقال: أحبك الله الذي أحببتني له»[٥].

وقد ضرب النبي ﷺ المثل والقدوة في إظهار حبه للآخرين وإعلامهم بشديد حبهم

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان، ١/ ١٤، رقم: ١٦.

(٢) مَدْرَجة الطَّرِيق: معظمه وسننه. وَهَذَا الْأَمر مَدْرجة لهَذَا: أَي متوصل بِهِ إِلَيْهِ.. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٧/ ٣٢٠.

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب في فضل الحب في الله، ٨/ ١٢، رقم: ٢٥٦٧.

(٤) رواه الترمذي كتاب أبواب البر والصلة باب ما جاء في صنائع المعروف ٣٣٩/٤ وقال هذا حديث حسن غريب.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٨٩/٤ وقال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

له، ومن الذين ظفروا بسماع كلمة (إني أحبك) الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ، فقد روي عن معاذ ﷺ أن رَسُول الله ﷺ أخذ بيدهِ، وَقالَ: (يَا مُعَاذُ، وَاللهِ، إنِّي لأُحِبُّكَ....)[1]، وتأسى معاذ ﷺ بهذا الموقف فتسلسلت كلمة (إني أحبك) في سند الحديث بأكمله، حيث قالها معاذ لمن روى عنه هذا الحديث ثم قالها تلميذه لمن أخذ عنه، وهكذا ظلت (إني أحبك) تتقلب في صفحات التاريخ حتى وصلت في القرن العاشر الهجري إلى الإمام السيوطي والذي رواها في تدريب الراوي قائلًا: " حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا مُعَاذُ إِنِّي أُحِبُّكَ، فَقُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، تَسَلْسَلَ لَنَا بِقَوْلِ كُلٍّ مِنْ رُوَاتِهِ: «وَأَنَا أُحِبُّكَ فَقُلْ»[2].

ب- التلطف والمؤانسة: وهذا يشيع المودة بين الناس، فالناس لا يحبون من يتكبر عليهم، وإنما يقبلون على من ينبسط عليهم بلين الكلام وطلاقة الوجه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق[3]. وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون[4]، ولنا في رسولنا الأكرم ونبينا الأعظم ﷺ الأسوة الحسنة فمع أنه رئيس الدولة وقاضي القضاة وقائد الجند والنبي الذي يوحى إليه مع كل هذه الوظائف كان ينبس لأصحابه عن خارجة بن زيد بن ثابت، أنه قال: دخل نفر على زيد

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب أبواب فضائل القرآن، باب في الاستغفار، رقم ج٢، ص٦٣١.

(٢) تدريب الراوي، الحافظ السيوطي، ج٢، ص٦٤١، ط دار طيبة بدون تاريخ.

(٣) أخرجه البزار ١٧٧/١٥ وقال العراقي: أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في مكارم الأخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البزار رجاله ثقات تخريج أحاديث الإحياء ص ٩٣١.

(٤) رواه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في معالي الأخلاق ٤٣٨/٣ وقال حديث حسن غريب.

بن ثابت، فقالوا: حدثنا بعض حديث رسول الله ﷺ، فقال: وما أحدثكم؟ كنت جاره، «فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي، فكتبت الوحي، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا»، فكل هذا أحدثكم عنه(١)، وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا، وكان يهدي إلى رسول الله ﷺ الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: «إن زاهرا باديتنا، ونحن حاضروه». وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلا دميما، فأتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني من هذا، فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ، حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدني كاسدا، فقال النبي ﷺ: " لكن عند الله لست بكاسد أو قال: «لكن عند الله أنت غال» (٢)

ج- **التغاضي عن الهفوات والستر:** لا يوجد من البشر من هو معصوم عن الزلل إلا الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ولذا جاءت الأداب الإسلامية تأمر بالصفح والتجاوز عن الزلات قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور: ٢٢] وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لا يستر عبد عبدا في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة» (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٤٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٣٢٤/١ والترمذي في الشمائل ٢٨٤.

(٢) رواه الإمام أحمد: مسند أنس بن مالك رضي الله عنه وقال الهيثمي رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٣٦٩/٩.

(٣) رواه مسلم كتاب البر والصلة باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، بأن يستر عليه في الآخرة ٢٠٠٢/٤.

ستر أخاه في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[١].

د- إفشاء السلام: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[٢].

هـ - الدعاء لمن يحبه: من أنجع وسائل نشر المحبة وتقوية جذورها في القلوب أن تدعو بالخير لمن تحبهم، وحبذا لو علم الأخرون أنك تدعو لهم، فهذا من شأنه أن يلطف المشاعر ويسترق القلوب، وقد حرص النبي ﷺ على الدعاء لأصحابه سرًا وجهرًا فرادى وجماعات رجالًا ونساءً، ومن أمثلة ذلك دعاؤه لحبيبه المقرب منه أنس بن مالك رضي الله عنه قائلًا: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»[٣]، وكذلك دعاؤه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قائلًا " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"[٤].

و - عدم الهجر فوق ثلاث ليال: راعى التشريع الإسلامي واقع النفس البشرية وما انطوت عليه من غريزة الغضب ولذا أباح الهجر الوقتي الذي يراجع الإنسان فيه المواقف،

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك كتاب الحدود ٤/٤٢٥ وقال هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، ١/ ٥٣، رقم: ٥٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى وصل عليهم، ٥/ ٢٣٣٣، رقم: ٥٩٧٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس، ٧/ ١٥٨، رقم ٢٤٧٧.

ولكن هذا الهجر لا ينبغي أن يمتد عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ، قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[1]، وينهى الإسلام عن فساد ذات البين ويجعله مضيعا للأعمال عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تسلموا، ولا تسلموا حتى تحابوا، وأفشوا السلام تحابوا، وإياكم والبغضة، فإنها هي الحالقة، لا أقول لكم: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين "[2] ، ويغلظ الشرع في فساد ذات البين فيجعله سببا في عدم المغفرة والرحمة عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: " تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا" [3] كما أمر الإسلام بالسعي في الإصلاح بين المتخاصمين سواء على مستوى الأسرة أو الجماعة فعلى مستوى الأسرة يقول الله سبحانه ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٣٥] وهكذا لا يدعو المنهج الإسلامي إلى الاستسلام لبوادر النشوز والكراهية ولا إلى المسارعة بفصم عقدة النكاح، وتحطيم مؤسسة الأسرة على رؤوس من فيها من الكبار والصغار– الذين لا ذنب لهم ولا يد ولا حيلة– فمؤسسة الأسرة عزيزة على الإسلام بقدر خطورتها في بناء المجتمع، وفي إمداده باللبنات الجديدة، اللازمة لنموه ورقيه وامتداده.

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ٨/ ٩، رقم: ٢٥٦٠.

(٢) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ٤/ ٦٦٣، رقم ٢٥٠٩، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر ٨/ ١١، رقم: ٢٥٦٥.

وكذلك شرع الإسلام الإصلاح في أي تخاصم يحدث بين الناس ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠]

ز- **إدخال السرور:** مما يشيع الحب بين الناس شعورهم بالسرور وإدخال البهجة عليهم والسعي في قضاء حوائجهم عن ابن عمر أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة شهرا - ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»(١).

ح- **إظهار البشاشة والسرور عند قدوم من يحبهم:** فمن وسائل نشر المحبة بين الناس، إظهار الفرح والسرور والترحيب والاستقبال الحافل عند رؤيتهم وقدومهم، وهذا رسول الله ﷺ قدمت إليه السيدة أم هانئ رضي الله عنها فاستقبلها قائلًا: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»(٢).

ط- **تبادل الهدايا:** للهدية أثر جميل في النفوس ولهذا حث الإسلام عليها، ورغب فيها عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ يقول: «تهادوا تحابوا»(٣)، ومن الآداب العظيمة عدم استقلال الهدية من قبل المهدي أو المُهْدَى إليه فالعبرة في الهدية في معناها وليس في

(١) شعب الإيمان، البيهقي، التعاون على البر والتقوى، ١٠/ ١٢٠، رقم ٧٢٦٠، وقال المحقق د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]: إسناده: منقطع.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الرجل مرحبا، ٥/ ٢٢٨٥، رقم ٥٨٢١.

(٣) شعب الإيمان، البيهقي، مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم، فصل المصافحة والمعانقة وغيرهما من وجوه الإكرام عند الالتقاء، ١١/ ٣٠١، رقم ٨٥٦٨، وقال عبد العلي: إسناده حسن.

ثمنها عن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ يقول: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»[١]، قال الإمام النووي: وهذا النهي عن الاحتقار نهي للمعطية المهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وإن كان قليلا كفرسن شاة وهو خير من العدم وقد قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال النبي ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة قال القاضي هذا التأويل هو الظاهر وهو تأويل مالك لإدخاله هذا الحديث في باب الترغيب في الصدقة قال ويحتمل أن يكون نهيا للمعطاة عن الاحتقار[٢].

ي- شكر المعروف: من وسائل تقوية أواصر المحبة بين الناس الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر على صنائع المعروف، فهو يحفز الآخرين على بذل المزيد من المجهودات في تقديم يد العون والمساعدة، وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: " من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء "[٣]، وفي آخر حياته ﷺ وقف خطيبًا في أصحابه فقال لهم «إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر»[٤]

وتارة يعقد اجتماعًا خاصًا بالأنصار رضي الله عنهم ليؤكد وثيق محبته لهم وشدة

---

(١) رواه الشيخان البخاري كتاب الأدب باب لا تحقرن جارة لجارتها ٨/١٠، مسلم كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة، ولو بالقليل ولا تمتنع من القليل لاحتقاره ٢/٧١٤

(٢) شرح النووي على مسلم ٧/١٣٠

(٣) رواه الترمذي كتاب أبواب البر والصلة باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه ٤/٣٨٠ وقال هذا حديث حسن جيد غريب

(٤) رواه الشيخان: البخاري كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد، مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه ١٤٥٨

تعلقهم به، فيعدد لهم ﷺ بعض ما أسدوه من معروف وبعض ما قدموه من أعمال وتضحيات، معبرًا ﷺ عن بالغ امتنانه وشديد حفاوته بهذه المنجزات، وفي الحديث فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، بالذي هو له أهل، ثم قال: «يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟»، قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل. قال: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار» قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل. قال: «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا، وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار» قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا(١).

ولضمان عدم كراهية المسلم لأخيه شرع الإسلام آدابا عامة ملزمة منها:

أ- عدم استلاب ما عند الغير ومن صوره

النهي عن بيع الرجل على بيع أخيه حتى لا يؤدي ذلك إلى شقاق في نفوس الناس ولتبقى عملية البيع والشراء نتيجة تراض تام.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ١٨/٢٥٥،٢٥٤، وأورده الهيثمي في مجمع الوائد كتاب المناقب باب ما جاء في فضل الأنصار ١٠/٣٠ وقال رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع، قلت: هو في الصحيح بغير هذا السياق.

ب- عدم خطبة الرجل على خطبة أخيه: إذا استقرت الخطبة بين شاب وفتاة فلا ينبغي لشاب آخر قد يكون أحسن حالا، أو أفضل مكانا أن يخطب على خطبة أخيه حفاظا على المودة التي بدأت بين الخطيب وخطيبته، وحفاظا على المودة بين أبناء المجتمع الإسلامي القائم على الإخاء والتعاون والترابط، وحفاظا على قلب الفتاة من الشتات الذي ينتابها، ويوزع مشاعرها بين خطيب ربطت معه مستقبلها وسراب كالحلم المتطاير في جو غير مأمون العواقب.

ج- نهيت المرأة أن تسعى في طلاق امرأة من زوجها لتتزوج منه، فليست المسألة إشباع عاطفة. وإنما هي مسألة ود وسكن، وتفاوت النساء فتنة للنساء كما هو فتنة للرجال، ومن أجل الحفاظ على مشاعر المرأة وسلامة استقرار الأسرة فقد حرم الإسلام أن تستغل امرأة بعض مميزاتها التي وهبها الله لتحل محل أخت لها بعد أن تطلقها من زوجها(١).

وهذه الأمور جاءت جميعها في حديث النبي ﷺ الذي رواه الشيخان واللفظ للبخاري عن أبي هريرة ﷺ، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد، ولا تناجشوا(٢)، ولا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها»(٣).

ج- وكذلك عدم الجمع بين المرأة وقريبتها: بحيث لو كانت إحداهما رجلا لكانت محرما قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ

---

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني د رءوف شلبي ١٧٧، ١٧٨ بتصرف

(٢) «لا تناجشوا» أي لا يَزِدْ بعضكم على بعض في ثمن المبيع من غير أن يريده، ولكن ليرغِّب غيره. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ١٠/ ٦٥٤٢.

(٣) رواه الشيخان البخاري كتاب البيوع باب لا يبيع على بيع أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، حتى يأذن له أو يترك ٦٩/٣، مسلم كتاب النكاح باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن له أو يترك ١٠٢٣/٢.

وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [النساء: ٢٣] كما نهى النبي ﷺ عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها روى البخاري عن الشعبي، سمع جابرا رضي الله عنه، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها»(١)، وهذا النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها سببه حالة الكره والبغض التي تكون بين الزوجات وهذا بدوره سيؤدي إلى وقوع الكره والبغض بين دائرة ممتدة تجمع ذوي الرحم لكل منهما

د- النهي عن كل ما من شأنه بث روح الفرقة والكراهية داخل المجتمع الواحد:

ولذا جاء الشرع الإسلامي حاثا على التحلي بالأخلاق الحميدة التي تبعث الألفة في المجتمع كما نهى عن الأخلاق المرذولة التي تسبب الكره والبغض ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١١ :١٣] وجاء الهدي النبوي في هذا الأمر متمثلا في كلمات جامعة روى الإمام مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا

(١) رواه البخاري كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمتها ١٢/٧.

تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»(١).

هـ - كما طالب الإسلام من معتنقيه الصدع بالحق والحكم بالقسط حتى مع من نكرههم، فالمشاعر شيء والعدل شيء آخر ينبغي أن يعم الجميع ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨] ليس هذا فحسب بل يأمر بالبر مع المخالفين لنا لأنهم مسالمون ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨] وفي تطبيق عملي يروي الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومدتهم مع أبيها، فاستفتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم صليها»(٢).

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله ١٩٨٦/٤.

(٢) رواه الشيخان البخاري كتاب الجزية والموادعة باب ١٠٣/٤مسلم كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين ٩٦٣/٢.

المبحث السادس
أثر الحُب في الاستقرار المجتمعي

كان ولا يزال وسيظل الحب هو القوة الناعمة التي تظلل سماء المجتمعات البشرية، وتضرب بجذورها في عمق استقرارها؛ لا سيّما وأنه يعني العلاقة الحسنة الطيبة بين أبناء المجتمع الواحد، كما أنه صاحب الأثر الإيجابيّ الفعّال في تحقيق أمن المجتمع ودوام استقراره؛ فلا يمكن تصور إقامة حياة مستقرة بلا حبّ.

وإذا كان الحب هو شعار الحياة الأسرية الصغيرة، وتشيع أنواره تلقائيًّا على أبناء الأسرة وأفرادها، وينعكس خيرها في التربية الصالحة للأبناء والبنات، فإذا كانت المحبة مطلبا للأسرة الصغيرة فإنها للأسرة الكبيرة –المجتمع– أوجب وآكد..

والمجتمع الإسلامي هو تلك الأسرة والعائلة الكبيرة التي يظللها أوراق شجرة المحبة والتكافل والرحمة والودّ بين أفراها؛ مجتمع تراه كبيرًا في قِيَمِه ولو صغُر حجمًا، يرحم الكبير فيه الصغير، ويعطف الغني فيه على الفقير، ويأخذ المحكوم بيد حاكمه إلى الخير والرشاد، ولم لا؟ والناس في المجتمع المسلم كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا.. وللحب آثاره فى استقرار المجتمع، ومن بينها ما يأتي:

١ـ تحقيق التعايش السلمي والمواطنة الحقيقية:

إنّ الحب المقصود في الشريعة منه ما كان صاحب علاقة وطيدة بالعقيدة الدينية الإسلامية، ومنها ما يصبّ في صالح المحبّة الإنسانية العامّة، ولقد استقرّ حال المجتمع المدني الناشئ أوّل الهجرة النبوية بعد أن تحقق الحب الديني والإنساني معًا بين أبناء المجتمع؛ فكانت مؤاخاة المهاجرين والأنصار –مؤاخاة دينية إسلامية إيمانية–، ومؤاخاة المسلمين مع غير المسلمين –مؤاخاة إنسانية وطنية–، كانت كلاهما سببًا في استقرار المجتمع فترةً من الزمان، ولا أدلّ على ذلك من أنه لما وقعت فتنة وعراك بين بعض المهاجرين والأنصار، وتنادى كل فريق بأصحابه، وذكّرهم النبيّ ﷺ حينها بعرى الإيمان

الحقيقية (المحبّة في الله) وصرخ فيهم سائلاً مستنكرًا: "مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ "فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ[1] المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ»[2]، حتى عاد القوم وتصافى الأخ مع أخيه، وعاد الفريقان إلى رحاب الحب من جديد، وأَمِن المجتمع الفتنة، وهذا يعني أنّ النبيّ ﷺ كره الحزبية المقيتة القاتلة، ونبذ الفرقة والشتات؛ فإنها لا تأتي على المجتمع بخير، وصدق الله العلي الكبير المتعال إذ يقول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦] فعلّق سبحانه الفشل على التنازع والفرقة والشتات، كما رتّب على كل هذه الأمراض ذهاب الريح وهي القوة.. وما سبق يعلّمنا أن المواطنة الحقيقية تعني أنه لا إقصاء لأحد من مجتمعه لفكرة يعتنقها أو لمذهب يدين به وينتهجه؛ حتى تتحقق الوحدة الحقيقية لأبناء الوطن الواحد. ولتحقق ذلك لا بد من نشر ثقافة الحب بين أبناء المجتمع من خلال الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام.

٢ـ تغليب المصالح العامة الكلية على الخاصة الجزئية:

فحين تسمو روح المحبة بين أبناء المجتمع الواحد تجد الفرد يبحث عن مصلحة الجماعة، ولا يعمل على تخريب مجتمعه لتحقيق مأرب شخصي أو مصلحة فانية زائلة، وقد ضرب رسولنا الحبيب لنا المثل بضرورة تغليب المصالح العامة والكلية على المصالح الشخصية الذاتية، كما في حديث السفينة، وفيه أنه ﷺ قال: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا،

---

(١) كَسَعه بِمَا ساءَه: تَكَلَّمَ فَرَمَاهُ عَلَى إِثْر قَوْلِهِ بِكَلِمَةٍ يَسوءُه بِهَا، وَقِيلَ: كَسَعَه إِذا هَمَزَه مِنْ وَرَائِهِ بكلامٍ قَبِيحٍ. [انظر: لسان العرب لابن منظور: ج٨، ص٣٠٩، ط٣/ ١٤١٤هـ، دار صادر– بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ»، حديث رقم (٤٩٠٥) ج٤، ص١٨٣.

فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[1] فإذا أراد واحدٌ أن يحقق مصلحة ذاتية فليفكّر في مآلات الأمور، أيضرّ المجموع أم لا؟ وذلك قبل أن يُقدم على الأمر، كما يستفاد من الحديث أنّ المحبة بين الطرفين تجعلهم يعملون على تحقيق المصالح العامة للجميع، ويقبلون النقد البنّاء، فضلاً عن تقبّل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثمّ يتحقق الاستقرار المنشود لأبناء المجتمع جميعًا، وإلا غرقت سفينة المجتمع..

٣ ـ شيوع روح التعاون بين أبناء المجتمع وتقوية الروابط:

فكلما زادت المحبة بين الناس زاد التعاون وانتشر الرخاء في أرجائه، وكلما رُفعت المحبة كشعار بين أبناء المجتمع كان المجتمع أكثر ترابطًا وتعاونًا وتشاركًا لتحقيق الرخاء للمجتمع، فالمرء قليل بمفرده، كثيرٌ بإخوانه.

وها هم الأنصار يتبنّوْن منهج الإيثار وتقوية الرابطة الإسلامية مع إخوانهم المهاجرين فكثر التعاون على الخير، وقدَّر الأخُ المسلم جهد أخيه معه، وشاركه آلامه وآماله، وقد رأينا ذلك باديًا في نماذج كثيرة، لعل من أبرزها وأشهرها ما حكته كتب السير –وقد سبق ذكره في هذا البحث– كما دار بين عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع –رضي الله عنهما–. وما كان ذلك من سعد بن الربيع ﷺ إلا للحب الذي ملأ القلب نحو أخيه المسلم، فقام يبرهن على هذا الحُبّ عمليًّا، فكان ذلك وسيلة من وسائل قوة الروابط الأخوية بين أبناء المجتمع وتحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي، وامتلأت القلوب بالحب لا بالكراهية، بالصفاء لا بالغل والحقد، بالرضا لا بالحسد والضغينة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، بَابٌ: هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالاسْتِهَامِ فِيهِ، حديث رقم (٢٤٩٣)، ج٣، ص١٣٩

وحتى يتحقق هذا التماسك لبنيان المجتمع كان التحذير القرآني البديع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ [الحجرات: ١١]. كما حذّر من الغيبة والنميمة والتجسس، وما يوغر الصدور، ويزيد الشحناء بين الناس.

٤ـ تحقيق النصرة للمظلوم

ومن آثار الحب على أبناء المجتمع: تحقق النصرة لكل مظلوم من أبنائه، ورفع الإصر عنه، والسعي في رد حقه إليه، وذلك واجب من واجبات المحبة التي تحقق الاستقرار المجتمعي، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(١)، فالحب بين أبناء المجتمع يحقق النصرة للمظلوم؛ حيث يقف القادر على نصرته بجواره بدافع المحبة الإنسانية والإسلامية معًا.. وقد رأيناه ﷺ ينصر المظلوم بدافع المحبة الإنسانية مع غير المسلم –كما حدث في حلف عبدالله بن جُدعان يوم الفضول–، وكما نصر المظلوم من المسلمين يوم أن وجد سيّدًا يعذّب عبدًا له فنصحه وذكّره بقدرة الله تعالى عليه، ولم لا؟ والمؤمن الحق هو من يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

٥ـ شيوع روح التعاون والتضامن

إن الحب إذا انتشر في المجتمع استقرت حالة التكامل بين جميع أبناء المجتمع، وصار التصارع منبوذًا بينهم، كما تشيع روح الجماعية لا الفردية، وتكثر كلمة (نحن)

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، حديث رقم (٢٥٦٤)، ج٤، ص١٩٨٦.

وتقلّ كلمة (أنا).. فالمحبة تخترق حواجز الأنانية والتكبر وحب الذات، فتنير طريق الحياة لساكنيها.. وحينها تخلع الأمّة رداء الأنا والتعصب للرأي، ويحترم المسلم أخاه ورأيه ولو كان مخالفًا له، وعندها فقط يستقر حال المجتمع. وقد أشار النبي الكريم ﷺ بقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(١).

والمقصود: أن يتحابّ الناس، وأن يكثر بينهم الإحساس بهموم الآخرين، وتلك نعمة يمنّ بها الله على بعض عباده: أن يشعر المسلم بأخيه في ألمه وحزنه ويبحث عن وسائل تخفيف الكرب عنه، ويسعى له في قضاء حوائجه؛ فالأمة كالجسد الواحد -كما صوّرها رسولنا الحبيب- وقد جعل العاطفة القلبية عبادة وإيمان ودليل إنسانية.

وعليه: فإنّ المحبة تصنع التكامل بين أبناء المجتمع وتجعلهم كتلة واحدة وبنيانًا واحدًا لا يصح أن يقبل أبناؤه بالفرقة بينهم ولا التشتت والتشرذم.

٦ـ استقرار نظام الحكم في المجتمع وعصمة الدماء:

ومن بين آثار الحب على المجتمع: استقرار نظام الحكم والملك والسلطة في الوطن، فإن حب الحاكم للمحكوم والسعي في تخفيف الهموم عنه، مع شيوع محبة المحكوم للحاكم والسعي في نصحه بأدب وحكمة ورشاد، كل هذا أدْعى لاستقرار النظام السياسي والاجتماعي... الخ. فبِدُون الحب لا يستطيع قائد أن يقود.

والحب يساعد في حمل الناس على الطاعة والتسليم. وقد كان رسول الله ﷺ قائدًا وحاكمًا وسياسيًّا، وكان يقود بالحب، وها هو القرآن يخاطب رسول الله ﷺ بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(١) صحيح صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، حديث رقم (٢٥٨٦)، ج٤، ص١٩٩٩.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فمحبة الصحابة –رضوان الله عليهم– لم تأت من منطلق قوّة النبيّ –وإن كان كذلك–، ولم تكن من منطلق السلطة –وهو الملك بلا شك–، ولم تأت المحبة من منطلق القداسة –وهو أهل له بلا شك–؛ وإنما جاءت المحبة من منطلق المحبة الخالصة لمحبهم وحبيبهم وطبيب قلوبهم رسول الله ﷺ.

ويمكن القول أخيرًا:

إنَّ الحب في المجتمع يحقق الاستقرار لجميع أبنائه في كل جانب من جوانب الحياة (تعبديا، واجتماعيا، وسياسيًّا، واقتصاديًّا، وعسكريًّا، وأخلاقيًّا) وذلك إذا خلُصَت النَّوايا، وتكاتفت الجهود، وتصالح المتخاصمون، ونبذوا الفرقة والنزاع، واستقروا على خدمة الوطن والمجتمع، وقد خلعوا أي رداء إلا رداء الإنسانية والوطنية وعصمة الدماء... وليس هناك حياةٌ أحلى من تلك التي يسعد بها المرءُ بحبه للآخرين وحبِّ الآخرين له، فيعيش سليم الصدر، زكي النفس والفؤاد، متعاونًا متكاتفًا، مسالِمًا، ساعيًا للخير ينشره، وللحق ينثره، وللبِرّ يبذره.. فالهناءة كل الهناءة لمجتمعات الحبّ والإخاء السليم من الشوائب..

الخـاتمة

من خلال ما سبق طرحه تتضح الحقائق الاتية

١ – نعمة الأمن هي أجل نعم الله على عبادة وهي مقدمة على غيرها

٢ – لا يتحقق الأمن والسلم المجتمعي بتشريع القوانين وتطبيقاتها بقدر ما يحققه الحب إذا انتشر بين الناس

٣ – بالحب يصير المجتمع مترابطا متعاونا

المصـــادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: كتب الحديث النبوي

١- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر دار النجاة ١٤٢٢هـ

٢ – صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون تاريخ

٣- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

٤- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت

٥- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٨م

٦- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني دار إحياء الكتب العربية.

٧- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤- ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م.

٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق شعيب الأرناؤط وآخرون مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م

٩- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري تحقيق سمير بن أمين الزهيري مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م

١٠- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)

١١- المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية

١٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي تحقيق: حسام الدين القدسي مكتبة القدسي، القاهرة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

ثالثا: مصادر عامة

١- الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، د/أكرم رضا مرسي وزارة الأوقاف قطر ٢٠٠١م

٢- أعاصير مغرب: عباس محمود العقاد مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ٢٠١٢م

٣- الأعمال الكاملة (الاصلاح الفكري والتربوي والإلهيات) الشيخ محمد عبده مكتبة الأسرة ٢٠٠٩م

٤- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر تحقيق عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م

٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: دار طيبة

٦- التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن دار طلاس للدراسات

والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م
٧- الحب في القرآن د محمود بن الشريف الشبكة الإسلامية
٨- الدعوة الإسلامية في عهدها المدني مناهجها وغاياتها د/رءوف شلبي در القلم الكويت ١٩٨٣م
٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ
١٠- فقه السيرة: الشيخ محمد الغزالي دار الشروق الطبعة السادسة ٢٠١٠م
١١- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي تحقيق عبد الرزاق المهدي إحياء التراث العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م
١٢- قضايا المرأة: الشيخ محمد الغزالي دار الشروق الطبعة السابعة ٢٠٠٦م
١٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ
١٤- المعجم العربي بين يديك: د. مختار الطاهر حسين وآخرون سلسلة العربية بين يديك الرياض
١٥- المعجم الكبير: د محمود على مكي وآخرون مجمع اللغة العربية الطبعة الأولى ٢٠٠٠م
١٦- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه، كامل المهندس مكتبة بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٤م
١٧- معجم مقاييس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي تحقبق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٨- مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ

١٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٢٠- النفقة على العيال: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا تحقيق: د نجم عبد الرحمن خلف دار ابن القيم- السعودية – الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

فهرس المحتويات

ملخص البحث ١٤٢
المقدمة ١٤٦
المبحث الأول: أهمية السلم المجتمعي ١٤٨
المبحث الثاني: مفهوم الحب في اللغة والاصطلاح ١٥١
المبحث الثالث: علاقة الحب بتحقيق الأمن ١٥٣
المبحث الرابع: نماذج تحقيق الحب في المجتمع ١٥٥
المبحث الخامس: حب جميع الناس ووسائل تنميته ١٧٣
المبحث السادس : أثر الحُب في الاستقرار المجتمعي ١٨٥
الخاتمة ١٩١
المصادر والمراجع ١٩٢
فهرس المحتويات ١٩٦